



إلى // أ.م.د. عادل مدلول علي المحترم
الباحث/ نبيل شلال علوان المحترم
جامعة القادسية / كلية التربية



م // قبول نشر

تحية طيبة ...

تدارست هيئة التحرير البحث المقدم من قبلكم والموسوم

((**مراحل ثورة الشيخ أبو عمارة ١٨٨١ - ١٩٠٨**))

وبعد الاطلاع على آراء المقومين قررت قبول البحث ونشره في أعداد المجلة القادمة .

مع التقدير ...

أ.م.د. عدنان كاظم الشيباني

مدير التحرير مجلة أوروک

٢٠١٧/١/٢٤

نسخه منه الى //

صادر المجلة

اسم الباحث الأول باللغة العربية :أ.م.د عادل مدلول علي الشهادة :دكتوراة

اسم الباحث الثاني باللغة العربية :نبيل شلال علوان الشهادة :بكالوريوس

اسم الباحث الأول باللغة الانكليزية:Adil Madloul Ali

اسم الباحث الثاني باللغة الانكليزية:Nabeel shallal alwan

الكلمات المفتاحية باللغة العربية:، ثورة بوعمامة ،مراحل ثورة بوعمامة

الكلمات المفتاحية باللغة الانكليزية:Revolution Bouamama، Stages of the revolution Bouamama

أختصاص البحث باللغة العربية :تاريخ حديث ومعاصر .

أختصاص البحث باللغة الانكليزية:Modern and contemporary history

Stages of the revolution Bouamama

The revolution Sheikh Bouamama of the most popular revolts that Nahzt French colonialism at the end of the last quarter of the nineteenth century (1881-1908) included the first section: Biography of Sheikh Bouamama. The second topic dealt with the stages of 1881- Bouamama revolution in 1908 was the first stage, a stage military 1881-1883otnaol second topic political stage 1883-1900ottrq third section to the third phase, a phase of weakness and collapse from 1900 to 1908.

مراحل ثورة بوعمامة

تعد ثورة الشيخ بوعمامة من اهم الثورات الشعبية التي ناهظت الاستعمار الفرنسي في نهاية الربع الاخير من القرن التاسع عشر (١٨٨١-١٩٠٨) ضم المبحث الأول :السيرة الذاتية للشيخ بوعمامة ،أما المبحث الثاني فقد تناول مراحل ثورة بوعمامة ١٨٨١-١٩٠٨ فكانت المرحلة الأولى وهي المرحلة العسكرية ١٨٨١-١٨٨٣وتناول المبحث الثاني المرحلة السياسية ١٨٨٣-١٩٠٨ وتطرق المبحث الثالث الى المرحلة الثالثة وهي مرحلة الضعف والأنهيار ١٩٠٠-١٩٠٨.

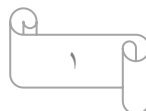
المقدمة :

تعد ثورة الشيخ بوعمامة من اهم الثورات الشعبية التي ناهظت الاستعمار الفرنسي في نهاية الربع الاخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (١٨٨١-١٩٠٨) ،تمثل ثورة الشيخ بوعمامة محطة هامة في مقاومة سكان الجنوب الغربي بصفة خاصة والشعب الجزائري بصفة عامة ،الا أنها تكاد تكون مجهولة لدى الكثير من الباحثين والتي يعتبرها البعض مجرد احداث عابرة وليست ثورة منظمة وذات قيادة ،ومن هنا جاء اختيار الباحث لموضوع الدراسة (مراحل الشيخ بوعمامة ١٨٨١-١٩٠٨).

سمحت طبيعة المادة العلمية والفترة التاريخية بتقسيم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة متبوعة بالمصادر .

ضم المبحث الأول :السيرة الذاتية للشيخ بوعمامة ،أما المبحث الثاني فقد تناول مراحل ثورة بوعمامة ١٨٨١-١٩٠٨ فكانت المرحلة الأولى وهي المرحلة العسكرية ١٨٨١-١٨٨٣وكانت مرحلة صدام بين القوات الفرنسية وقوات بوعمامة ،وتناول المبحث الثاني المرحلة السياسية ١٨٨٣-١٩٠٠بعد التجاء الشيخ بوعمامة الى لدلول ،وتطرق المبحث الثالث الى المرحلة الثالثة وهي مرحلة الضعف والأنهيار ١٩٠٠-١٩٠٨.

أعتمد البحث على مجموعة من الكتب الفرنسية وجاء في مقدمتها :



- Innocenti, Général. Insurrection du Sud-Oranais en 1881 BouAmema et le colonel Innocenti, par le général Innocenti. (15 août 1893.), (Paris, 1893).

وساهمت الكتب العربية بشكل واسع في أغناء البحث بالكثير من المعلومات ومن بينها: إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (١٨٨١-١٩١٢)، منشورات المتحف الوطني، (الجزائر، ٢٠٠٩).

وكان للدوريات أهمية كبيرة في إثراء البحث بما حوته من معلومات قيمة عن تاريخ الجزائر أبان الاحتلال الفرنسي ١٨٣٠-١٩٦٢ وتأتي في مقدمتها مجلة عصور ومجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ومجلة الثقافة الجزائرية .

المبحث الأول : سيرته الذاتية.

الشيخ بو عمامة: هو محمد بن العربي بن الشيخ بن حرمة بن محمد بن إبراهيم بن التاج بن عبد القادر^(١) (المعروف بسيدي الشيخ) بن محمد بن سليمان أبي سماعة بلقاعية بن أبي ليلى عيسى بن معمر (أول قادم من إفريقيا) بن سليمان العالية بن سعد بن عقيل بن الحافظ بن عسكر بن زيد بن أحمد بن عيسى بن طودي بن محمد الشايب بن عيسى بن زيد بن طفيل بن مديو بن أزور بن صفوان بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر^(٢).

ينتسب بو عمامة البوشيخي إلى قبيلة أولاد سيدي الشيخ التي قسمت إلى مجموعتين بمقتضى اتفاقية لالة مغنية^(٣) حول الحدود سنة ١٨٤٥ فأصبح أولاد سيدي الشيخ الشراقة تابعين للجزائر وكان موطنهم بالببيض^(٤) جنوب وهران، بينما أصبح أولاد سيدي الشيخ الغرابية ضمن القبائل المغربية وإلى هذه المجموعة ينتمي الشيخ محمد العربي^(٥) والمشهور بو عمامة وهي التسمية التي لازمتها طول حياته لكونه كان يضع العمامة على رأسه، شأنه شأن كل العرب^(٦) أسمه محمد ولكنه لا يعرف إلا بكنيته بو عمامة وهو زعيم ديني حربي وهوسليل عائلة أولاد الحرمة التي تنحدر من أولاد سيدي التاج الأبْن الثالث عشر للجد الأول سيدي الشيخ الذي خلف ثمانية عشر ولداً، توفي منهم سبعة ولم يخلفوا، أما أبْنه التاج الذي ولد من أم فقيقية^(٧) وكان التاج مدلاً عند والده، حيث كان يمنعه من الخروج خوفاً عليه وقد عمل على إخفائه عن الناس إلى سن البلوغ وذلك حذراً من أن تصيب أبْنه التاج المخفي عين حسد^(٨).

أنجب سيدي التاج ولدين هما عبد الرحمن وإبراهيم وهكذا انقسم ابنأوه إلى قسمين: أولاد سيدي إبراهيم يدعون بأولاد بلحرمة أو الحرم نسبة إلى الحرمة بن محمد بن إبراهيم بن التاج وأولاد عبد الرحمن المعروفين إلى اليوم بأولاد سيدي التاج الذين يتواجدون بنواحي عين الصفراء^(٩).

كان من صفاته الرزانة ومن سماته رجاحة العقل والوقار، حيث ظل طيلة حياته محل احترام وتقدير ولاسيما من طرف سي النعيمي^(١٠) بن أبي بكر الفرع الأكبر لأولاد سيدي الشيخ الشراقة وإليه نُسبت الأجيال التي تناسلت من بعده (بأولاد الحرمة)^(١١)، فاستقر فرع بن الحرمة في مدينة فقيق المغربية، بينما فرع أولاد سيد

أولاد الحرمة (التاج) استقر في منطقة عين الصفراء، وذلك إثر خلاف وسوء تفاهم وقع بينهم في أواخر القرن الثامن عشر حول البحث عن النفوذ والسلطة والاستحواذ على مداخل الزوايا^(١٢) التي كانت قبلة الآلاف من الزائرين من مختلف ضواحي الأبيض سيد الشيخ^(١٣).

أما بالنسبة لوالد الشيخ بوعمامة هو الشيخ العربي بن الحرمة الذي يزاول مهنة بيع، الحلي ما بين منطقة فقيق و المغرار التحتاني^(١٤)، وبقي يمارس هذه المهنة حتى وافته المنية في هذه المنطقة عام ١٨٧٩، ويعتبر جد بوعمامة إبراهيم بن التاج من ضمن أولاد سيد التاج لمعوا بفضل إقدامه وبسالته اللتين أكسبته نفوذا لدى القبائل العربية، ومكنته من ثروة طائلة، كما أن إبراهيم بن التاج كان يزور الجزائر في كل سنة لجمع أموال الزيارات من أتباع أسرة أولاد سيدي الشيخ في التل الوهراني والصحراء وفي إحدى هذه الزيارات توفي ودفن في بني أسماعيل وبنيت له قبة وضريح في سبدو^(١٥).

ولد بوعمامة بقصر الحمام الفوقاني بقيق المغربية سنة ١٨٤٠ حسب رواية إبراهيم مياسي ويوافقه الرأي بشير بلاح^(١٦) (بمحاذاة الحدود الجزائرية)، بينما عبد الحميد زوزو يذكر بأنه ولد في فرات مستورة قرب نخلات بن إبراهيم في وادي زوزفانة جنوبي بلدة بني ونيف^(١٧)، استند إبراهيم مياسي وبشير بلاح على موطن اجداد الذين ولدوا وعاشوا في فقيق بينما استند عبد الحميد زوزو قبل انتقال بوعمامة الى المغرار التحتاني التابع لفقيق ١٨٧٥ وتزوج من لالة ربيعة بنت سيدي المنور عمه وانجبت سنة ١٨٦٧ سي الطيب^(١٨).

المبحث الثاني: مراحل ثورة الشيخ بوعمامة ١٨٨١-١٩٠٨

لا تختلف اسباب ثورة الشيخ بو عمامة عن بقية اسباب الثورات الأخرى وذلك بسبب الترابط والتقارب فيما بينها وكذلك تمحورها حول هدف واحد هو رفض التواجد الفرنسي وعدم الرضوخ لسياسته الجائرة المطبقة ضد كل القبائل لذلك فقد اجتمعت عدة عوامل داخلية وخارجية عام ١٨٨١ دفعت بالشيخ ورفاقه إلى تفجير هذه الثورة ومن بين هذه الاسباب هو تصادم مصالح الشعب الجزائري مع الاحتلال الفرنسي ومقاومته كلما حانت له الفرصة^(١٩).

ظهرت مقاومة التوغل الفرنسي الذي وصل حينئذ إلى مشارف المناطق الذي كان يسيطر عليه أولاد سيدي الشيخ الغرابية وذلك أن احتلال الجيش الفرنسي للبيض سنة ١٨٤٥ وإنشاء مركز مراقبة هناك سنة ١٨٥٣ يفهم منه عزمه على الاستمرار المرحلي في سياسة التوغل كما أنه مع مطلع سنة ١٨٨١ كان الجيش الفرنسي يستعد لإقامة مركز للمراقبة قرب زاوية بو عمامة ومن هنا نلاحظ عامل المقاومة الجهوية التي عرفت جميع جهات الجزائر كلما وصلها الاحتلال الفرنسي المباشر^(٢٠).

سوء نية الحكومة الفرنسية التي أفشلت كافة المشاريع الإصلاحية، ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي كإقامه بعض الجسور على الوديان ومد بعض الطرق الضرورية للمواصلات البرية بين

الأرياف والقبائل^(٢١) مثل فشل البعثة الرسمية لدراسة مشروع مد الخط الحديدي عبر الصحراء في الجنوب الغربي لإقليم وهران خلال سنة ١٨٧٩ فقد أجبرت البعثة على العودة على أعقابها بعدما تحرش بها سكان قرية تيوت لذلك عازمت الحكومة الفرنسية على إقامة مركز عسكري للمراقبة في قصر تيوت هذا النبأ أحدث قلقاً متزايداً لدى بوعمامة والقبائل الصحراوية التي ترفض السيطرة الفرنسية عليها فأشعلت نار الثورة في وجه المحتل لتدافع عن مجال نفوذ بقيادة اولاد سيدي الشيخ وخاصة الفرع الاصغر الذي اصر بأن يلعب دور الزعامة بقيادة بوعمامة في هذه المرحلة من المقاومة^(٢٢) .

مرت ثورة الشيخ بو عمامة بثلاث مراحل أساسية وهي :

اولاً : المرحلة العسكرية ١٨٨١ - ١٨٨٣ .

ثانياً : المرحلة السياسية ١٨٨٣ - ١٩٠٠ .

ثالثاً : مرحلة الضعف والانهيار ١٩٠٠ - ١٩٠٨ .

المبحث الاول : اولاً : المرحلة العسكرية ١٨٨١ - ١٨٨٣ .

تتميز هذه المرحلة بالصدام و المواجهات العسكرية وبتحقيق الثوار لانتصارات كبرى على القوات الفرنسية وبعد ان التفت حول الشيخ العديد من القبائل الراغبة في مواجهة الاستعمار و استطاع في وقت قصير ان يجمع حوالي ٢٣٠٠ جندي بين فرسان ومشاة^(٢٣) .

أغتتم الشيخ بو عمامة فرصة غياب الجيش الفرنسي المرابط بالمنطقة الوهرانية للمشاركة في الحملة على تونس في نيسان ١٨٨١ فاعلن الجهاد المقدس وحث بعض القبائل على الجهاد والانفصال عن السلطات الفرنسية الاستعمارية والاتحاق بالثورة ومن هنا وقعت اول مواجهة عسكرية بين الشيخ والقوات الفرنسية في ٢٧ نيسان ١٨٨١ بالمكان المسمى سفيسيفة^(٢٤) اسفرت عن انهزام الجيش الفرنسي المدعم بالقوم (هم الجنود الاهالي المتعاونين مع الفرنسيين) واستشهاد بعض رجال بوعمامة ومنهم قائد المعاليف وقائد الرزاينة^(٢٥) .

امام خطورة الوضع سارعت السلطات العسكرية الفرنسية بتنظيم صفوفها بقيادة الجنرال سوسيه (saussier) بالتنظيم العسكري التالي : ثلاث فيالق من المشاة يتكون الاول من الزواف^(٢٦) والثاني من النفيف الاجنبي^(٢٧) والثالث يكونه الرماة وكان الكولونيل سوينه (swiney) يتولى قيادتها. -اربع سرايا من الفرقة الرابعة لقناصة افريقيا تحت قيادة الكولونيل اينوسنتي (innocente)^(٢٨) . -فرقة مدفعية ،فرق متنوعه مساعدة ،ثلاث فرق من القوم قوم سعيده وفرندة وتيارت وكان يقود الفرقتين الاوليتين الاغا قدور ولد عدة ويقود الثالثة الاغا الحاج قدور صحراوي الفان وخمسائة جمل محمل بالموءن والذخيرة يحرسها ستمائة اهلي ويخضع هذا التنظيم العسكري لقيادة الجنرال كولينيون دانسي قائد الشعبة العسكرية لمعسكر لكنه تخلى عن القيادة العامة للكولونيل اينوسنتي لمرض اصابه بمدينة البيض .

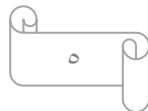
فبعد ان تمت الاستعدادات من قبل الطرفين وقعت المعركة الطاحنة والتي تسمى بـ :معركة مولاقي

وقعت هذه المعركة في ١٩ ماي ١٨٨١ بالمكان المسمى مولا (٢٩) الذي يقع قرب قصور الشلالة بجبال القصور اي بين عين تازينة وقصر الشلالة وهو ميدان فسيح عرضه ٣ كم متكون من تلين متوازيين تقريبا حيث اقلع طابور الشيخ من الشلالة الظهرانية صبيحة يوم ١٩ ايار ١٨٨١ في اتجاه الشرق وفي نفس اليوم التقت القوتان قوة الجيش الفرنسي النظامية المجهزة وقوة الشيخ المعتمدة على الايمان بالقضية فكان اللقاء في ارض شبه مستوية الى الشمال من شبكة مزروع والى الجنوب من عين تازينة وعلى بعد ١٠ كم شرقي الشلالة الظهرانية وفي اثناء السير تلقى العقيد اينوسنتي رسالة من قائد الشلالة يعلمه فيها ان قوات بوعمامة تتقدم في عمودين واحد عبر المضيق الجبلي والآخر عبر السهل الذي يمتد وراء جبل مويلك من اليسار وان الفرق والخيام قد بعث بهم بوعمامة وهو يقبل المعركة على ميدان قصر بوسمغون لكن اينوسنتي طلب من الاغا قدور بن عدة والاغا الصحراوي ان يتعرفا على امتداد السهل من اليسار مع نصف قومهما في الوقت الذي اقتحم فيه الطابور الفرنسي المعبر المؤدي رأسا الى الشلالة ثم اعطاها تعليمات صارمة منها ان يكون على استعداد تام لأخذ مواقعهم حين اندلاع المعركة وهذا الاجراء عبارة عن تكتيك حربي صرف (٣٠).

نزل العقيد اينوسنتي الى الارض على رأس الطابور ليدرس شروط التسديد لكنه لاحظ ان جيش بوعمامة يحتجب عليهم في وقت الهجوم بفعل تموج الارض وهو عائق خطير للتحكم بالمعركة مما جعله يبحث عن ذروة فعثر عليه في الامام على بعد ١٥٠ متر من الطابور فأحتلتها كتيبتان من اللفياف الاجنبي ليجعلها كخط للمعركة حين اعطى اوامره الى العقيد سويني قائد مشاة الزواف بأن يتراص الطابور من جديد ويأخذ كل فريق مكانه الملام للمعركة، اما بالنسبة لمقدمي الشيخ (هم نواب عن شيخ الطريقة) كان لهم دور كبير في الاقدام والبسالة كمثال يتمثلة بقية افراد المجاهدين اذ كان في مجملهم يتمثلون الروح الديني سواء قادة وحدات او حاملي اللواء واما اذا كان المقدم غير مؤهل كمحارب فمن السهل عليه ان يجد بين المجاهدين رؤساء عسكريين مؤهلين لقيادة كل مجموعة للحرب وفي هذه الحالة فإن المقدم يسير تحت اشراف هؤلاء الرؤساء ويعطي المثل في الطاعة في ميدان القتال (٣١).

كانت معركة مولا عنيقة وضارية التحمت فيها الصفوف واشتد القتال بين الطرفين فتعالت اصوات الجيش الاسلامي بالتهليل والتكبير ساهمت في زعزعة مقدمة العدو وتخلخل مركزهم على الميدان وتسرب الى قلوبهم الرعب فأستغل الثوار هذا التفكك فتوغلوا في وسط تنظيماتهم العسكرية ليضربوها من الاعماق بكل قوة وتحذوا المدفعية باقدام وشجاعة كبيرتين هذا ما شل فاعليتها ودبت الفوضى والذعر في صفوف الجيش الفرنسي فارتد على اعقابهم وبذلك تمكن الثوار من أحراز النصر رغم تفوق العدو عددا وعدة.

اختلفت التقارير العسكرية حول نتائج هذه المعركة وخسائر الفريقين فمنها ما تقول ان الثوار قد تركوا اكثر من ٣٠٠ قتيل في الميدان بينما ان مصادر اخرى تقول ان الخسائر الفرنسية قدرت ب ٦٠ قتيل و ٢٢ جريح مقابل مائتي شهيد وقد قدرها العقيد اينوسنتي في تقريره الى وزير الحربية الفرنسي ب ٣٧ قتيل و ١٦ جريح من بينهم ضابط واربع مفقودين من الجانب الفرنسي في حين قدر عدد ضحايا الشيخ بوعمامة بما يقارب ٤٠٠ قتيل يذكر أبراهيم مياسي عن جريدة المبعشر الصادرة بالفرنسية فقد علقت على هذه المعركة واعتبرتها انتصارا للاحتلال الفرنسي



ولكنها كلفتها ٣٧ قتيل و ١٦ جريح .

ويتضح في هذه المعركة الذي تم القضاء على كل القناصة كما قتل المرزم الاول لانيري قائد مجموعة قناصة افريقيا اما الابل المحملة بالمؤمن فقد تفرقت وابتعدت عن مكان العمليات ولم تتمكن القوات الفرنسية من استعادة سوى ثلثي عددها ومما ورد ان طابور اينوسنتي قد هوجم على حين غفلة مما ادى الى خسائر كبيرة وانسحب بصعوبة وترك كل قافلة التموين للمتمردين وان حماس الانتصار ادى الى انتشار حركة اولاد سيدي الشيخ على نطاق واسع^(٣٢) الا ان المصادر الفرنسية نجدها قد اجمعت على ان معركة مولاقي هي انتصار للاحتلال الفرنسي رغم خسائرها البشرية فقد اخفت عن قصد الحقيقة التي اسفرت عنها هذه المعركة وذلك لأسباب منها :

١- أضعاف صدى انتصار بوعمامة والتشكيك فيما كان قد اذيع بين القبائل من ان بوعمامة قد اباد الجيش الفرنسي حتى لا تنتشر عدوى الثورة بين الصحراويين .
٢- التقليل من اهمية مقاومة بوعمامة في نظر السكان الاوربيين تهدئة لفرعهم وتخفيفا لغضبهم على العسكريين المتهمين بالغفلة وقلة اليقظة^(٣٣) .

٣- رفع معنويات الجيش الفرنسي عن طريق الاشارة بانتصاره في معركة مولاقي والتنبؤ به بكل من الكولونيل اينوسنتي والجنرال سيريز على لسان وزير الحربية ورئيس الجمهورية وذلك في امر عام صادر من الاركان العامة.

كان للمعركة حسب ما يذكر عبد الحميد زوزو صدى واسع في الصحافة الفرنسية اذ كتبت تقول : ان بوعمامة اباد الجيش الفرنسي في الصحراء وان بوعمامة ينور اولاد سيدي الشيخ ثانية وسارعت الادارة الفرنسية للرد على ذلك حيث اوحى الى صحيفة يقظة معسكر للتشكيك في هذا الانتصار فكتبت الصحيفة تقول ان قواتنا حطمت جموع الثائرين والدليل على تكبد الفرنسيين للهزيمة لجوء الادارة على تنحية اينوسنتي وتعويضه بالجنرال ديتري (Detrie) قصد انقاذ الموقف^(٣٤) .

نظراً لكثرة خسائر الفرنسيين في معركة مولاقي فقد استغل بوعمامة هذا الاضطراب في صفوف الاعداء فقام بمسيرة كبيرة كانت نصراً له ولأتباعه حيث لم تتمكن القوات الفرنسية من الامساك به رغم استنفار اعداد ضخمة منها تحت قيادة اكبر قادتها آنذاك وقد انطلقت هذه المسيرة من الابيض سيدي الشيخ في اتجاه الشمال نحو ستيتن جنوب غربي فرنده شرقي مدينة معسكر لتعود ثانية الى الجنوب في بوسمغون^(٣٥) .

قام الثوار خلال هذه المسيرة بقطع خطوط التلغراف الرابطة بين فرنده والبيض والهجوم على التجمعات الفرنسية الجزائرية المتحالفة ، كما استولوا ايضاً على قطعان كبيرة لبعض القبائل الموالية للفرنسيين وهو ما جعل السلطات الفرنسية تتخذ عدداً من الاجراءات لحماية مصالحها فركزت اربع سرايا عسكرية قوية في النقاط التالية : فيلق رأس الماء^(٣٦) تحت قيادة العقيد جانين (Jannin) ، فيلق بخيثر تحت قيادة العقيد زويني ، فيلق تيارت تحت قيادة العقيد

برونتيار (Brunetiere)، فيلق بقيادة العقيد تاديو (Taddeo) في انتظار وصول العقيد نيقريه (Negrier) (٣٧).

حاولت القوات الفرنسية منع قوات الشيخ من الاتصال بالسكان واجبارها على السير بسرعة حتى تفتقر الى التموين وخاصة المياه في فترة الصيف الحار والجاف ولكن القوات الفرنسية انتابها لخوف من قوة الشيخ اذ مر الثوار في ١٥ حزيران ١٨٨١ بجوار طابور مالاريل (Malaret) في الخيثر وكانوا في متناول بندقية لكنه لم يعط الامر بالهجوم لأسباب غير معروفة مما مكن الشيخ من البقاء في عين فكارين خلال ايام ١٦ و ١٧ و ١٨ حزيران ١٨٨١ اما العقيد مالاريل ينطلق من الخيثر سوى يوم ١٩ حزيران من نفس السنة لملاحظة الشيخ حيث لم يتمكن من اللحاق به آنذاك (٣٨).

كانت القبائل تنضم الى مسيرة الشيخ بوعمامة منها قبائل الاغواط الاكسيل هذه الأخيرة التي تعرضت لهجوم معاكس من طرف الاغا قدور الصحراوي بجبال عمور يوم ١٤ حزيران ١٨٨١ انتزع منهم الف جمل و ٩٠٠ بقرة و ٤٥٠٠ رأس غنم واعتقل كل سكان دوار الذين يمثلون الانصار المخلصين لأولاد سيدي الشيخ بالمنطقة وقد قتل ٨٥ شخصا وهكذا لجأت السلطات الفرنسية الى استعمال جميع الوسائل لتحطيم الثورة كتحرير القبائل والاعراش فيما بينها ورغم هذه التحركات والاستعدادات فإن الشيخ بوعمامة بقي سيد الموقف واكتفى الفرنسيون بالدفاع فقط ويرجع نجاح بوعمامة الى العوامل التالية :

سرعة تنقله التي حيرت القادة العسكريين الفرنسيين والتي نسج حولها العامة قصص مستوحاة من القوة الغيبية العاملة في نضرهم على نقل بوعمامة بين اماكن متباعدة في اوقات قصيرة، معرفته بالمسالك الصحراوية وبطرق السير فيها وعلمه بتحركات العدو وبمضارب القبائل الصحراوية عن طريق عيونه العارفين بطبيعة البلاد، واعتماده اسلوب التضليل بإفشائه الاشاعة الكاذبة وإخفائه لرأس قافلته على العدو وبتفريعهها الى فروع يتعذر على العدو معرفة مكان القيادة منها .

بعد نجاح مسيرة الشيخ بوعمامة التي انتهت بتاريخ ٢١ حزيران ١٨٨١ والتي لم تكن مثقلة بالغنائم فحسب بل كانت ايضا ضخمة بشريا وذلك حسب التقارير العسكرية لأن بعض القبائل فضل الثورة ومواكبة المسيرة على البقاء تحت سلطة فرنسا اما جماعة الكولون والقبائل الموالية للسلطة فإن صدى المسيرة قد ترك في اوساطها جوا من الشعور بالخطر وانعدام الامن جعلها تفر الى ما وراء الخط الفاصل بين التل والصحراء ولمواجهة انتصارات بوعمامة المتتالية قامت السلطات الفرنسية بتحركات سريعة تمثلت في ارسال قوات نحو الجنوب الغربي من اجل تطويق الثورة والقضاء عليها فشكلت هذه القوات في ثلاث فرق وهي :

١- القوة الاولى تحت قيادة لويس (Louis) من تلمسان

٢- القوة الثانية تحت قيادة الجنرال كولونيون (Colonieu) من معسكر

٣- القوة الثالثة تحت قيادة العقيد نيقريية من البيض.

قام جيش الاحتلال الفرنسي في ١٦ آب ١٨٨١ بقيادة نيقريية بالقصف المدفعي الثقيل عن بعد بتفجير قبة ضريح سيدي الشيخ انتقاما من المقاومين ومحاولة منه القضاء على مثل هذه الحركة وهكذا يبرهن الفرنسيون الغزاة على حقدهم الدفين للإسلام والمسلمين والمقدسات الدينية كما قام بحرق القصور بما فيها من زرع ونخيل ومنازل وغير ذلك فبعد هذه العمليات الانتقامية قام نيقريية بالالتحاق بالقوة الاولى والثانية بالمكان الذي اتفق عليه وهو عين الصفراء وذلك بمهمة مراقبة الخطوط الرابطة ما بين مناطق الاطلس الصحراوي، والقصور الجنوبية ومحاولة اخضاعها لنفوذ الاحتلال الفرنسي حتى يتمكن من التوسع وينفذ الى الصحراء على مراحل وقد طالب الجنرال سوسية وزير الحربية ببافيس في ١٨ تموز ١٨٨١ المزيد من المدد والدعم حتى يطمئن السكان بقوة الاحتلال الفرنسي فاقترح تدعيم حامية البيض بكتيبة وساريتين تحت قيادة العقيد نيقريية لمضايقة العدو والسيطرة على مركز المشرية حيث يتوفر الماء .

هاجم الثوار كتيبة الجنرال كولونيو قرب عين الصفراء خلال شهور أيلول تشرين الأول وتشرين الثاني ١٨٨١ وخاضوا معركة جبل سمير فقتلوا وجرحوا عدد من الجنود والضباط الفرنسيين ، وفي ٢٢ كانون الأول ١٨٨١ دمرت القوات الفرنسية قصر مغرار الفوقاني ثم اتجهت الى مغرار التحتاني حيث تم استنطاق سكان البلدة وحجزت اشجار نخيلهم ثم بيعت لغيرهم كما تم تدمير مسكن الشيخ وزاويته ونخيله وصودرت ممتلكاته وحملت اشياء ثمينة وسيقت حيوانات عديدة وبذلك اعادت قوات الاحتلال السيناريو نفسه وهو الانتقام من المدنيين بتدمير القرى وقتل الأبرياء والاستيلاء على الممتلكات العينية والحيوانية .

انضم سليمان بن قدور زعيم فرع الغرابة الى مقاومة بوعمامة خلال تشرين الثاني ١٨٨١ على رأس حوالي ٣٠٠ فارسا واتجه الى غرب عين الصفراء ثم منطقة البكاكرة الحمياتيين ومن هناك غادر يوم ١٦ تشرين الثاني الى جبل عمران ليمارس اعمال العنف فاضطرت القوات الفرنسية ان تلاحقه وتلاحق الثوار معه خلال ما بقي من شهر تشرين الثاني وكانون الأول حيث ركز الفرنسيون قواتهم في كل من عين الصفراء عين بن خليل مشرية العريشة رأس الماء البيض وسبدو وخيثر وفرندة فأقاموا خطا دفاعيا على مناطق التل الوهراني وبفعل هذا الضغط الفرنسي انسحب الشيخ بو عمامة الى منطقة فقيق داخل المغرب الاقصى بينما أستمرت القوات الفرنسية في ملاحقة جيوب الثورة ومقابلة القبائل التي وقفت في وجه توسعها وآزرت الشيخ في كفاحه كما لاحقته في فقيق الذي رد عليها بهجوم شرس يوم ١٦ نيسان ١٨٨٢ في شط تيقري لرسم الخرائط العسكرية والتي كانت محاطة بحامية عسكرية ضخمة ووقعت ملحمة كبيرة سقط على اثرها العديد من القتلى وتكبدت القوات الفرنسية خسائر فادحة في الارواح والعتاد وبالتالي كان لهذه الهزيمة وقع كبير في الاوساط الاستعمارية وخاصة العسكرية منها التي منيت بالفشل الذريع امام صمود ثورة بوعمامة التي اضرته تفوقها مرة اخرى على القوات الفرنسية وبعد ذلك عملت فرنسا على استمالة اولاد سيدي الشيخ اليها وتفاوضت مع سي قدور بن حمزة عن طريق بو حفص لغواطي وتم الاتفاق بين الطرفين في شهر ايار ١٨٨٣ وينص هذا الاتفاق على الامور التالية :

١- ان تقوم السلطات الفرنسية بتجديد بناء ضريح سيدي الشيخ الذي نسفه القائد العسكري نيقرييه في آب ١٨٨١ .

٢- ان تقدم السلطات الفرنسية تعويضا سنويا بمبلغ ٦٠ الف فرنك لسي قدور بن حمزة وافراد عائلته في مناصب اخرى تحت اشرافه. (٣٩) .

٣- يقوم سي قدور وافراد عائلته بأقناع كل افراد عائلة سيدي الشيخ الموجودين بالمغرب الأقصى بالعودة الى الجزائر، وفلا قد عاد قدور بن حمزه وعدد من افراد عائلته الى الاراضي الخاضعة للسلطة الفرنسية خلال سنتي ١٨٨٣-١٨٨٤ بينما لم يخضع سي سلمان بن قدور لهذا الاتفاق والذي قتل من طرف البرابر في حادث خطط له من قبلهم سنة ١٨٨٣ فنجد ان هذا الاجراء كان يهدف الى تشتيت كلمة اولاد سيدي الشيخ واخذهم واحداً واحداً والى عزل الشيخ بوعمامة وافشال. ثورته التي وقفت كحاجز صلب ليمنع تسرب الاحتلال الفرنسي الى الجنوب الجزائري.

تعتبر هذه المرحلة من المقاومة من اهم مراحلها فهي بالتأكيد في صالح بوعمامة على الصعيدين الشعبي والعسكري فعلى الصعيد الاول تمكن بوعمامة من كسب ثقة بعض القبائل وجرها الى العصيان والثورة وعلى الصعيد الثاني من خلال مسيرته التي حير بها القادة العسكريين حتى ان البعض منهم كان يتجنب مجابهته وتعرض سبيله .

المبحث الثاني : ثانياً : المرحلة السياسية ١٨٨٣-١٩٠٠

عرفت مقاومة الشيخ بوعمامة خلال هذه المرحلة لماذا ملحوظا بعد ان استقر في مسقط رأس الحمام الفوقاني بقيق التي وصلها في تموز ١٨٨٣ حتى يتمكن من تنظيم صفوفه للمستقبل مما جعل السلطات الفرنسية تتخوف من تحركاته الكثيفة فسارعت في ارسال برقية موقعة من طرف الجنرال سوسيه قائد الفيلق التاسع عشر الى حكومته في باريس يدعوها الى الضغط على السلطان المغربي لطرد الشيخ من الاراضي المغربية لأنه يشكل خطرا على المصالح الفرنسية في المنطقة وخاصة بعد انطلاق خط السكة الحديدية الرابط بين الشمال والجنوب حيث وصل خط بلدة مشرية سنة ١٨٨٢ وبذلك سهل نقل المون والذخائر والجنود بسهوله نحو المناطق الجنوبية لاستغلالها وطرد كل من تسول له نفسه الاحتلال ثم الاعداد للتوسع في هذه الجهات .

ذهب بوعمامة الى منطقة لدول^(٤٠) في خضم هذه الظروف بعيدا عن الفرنسيين فلجأ الى اقليم توات^(٤١) واحتفى بسكان واحة لدول بمقاطعة تينجورارين (قورارة) مع نهاية سنة ١٨٨٣ واستقر هناك الى غاية ١٨٩٤ اذ بنى زاويته هناك وعمل على نشر الطريقة الشيعية وتنظيم دروساً دينية ليكسب انصاراً واتباعاً جدد ليواصل بهم الجهاد ويوقف زحف التوسع الاستعماري في الجزائر كما قام بمراسلة مختلف القبائل الصحراوية من اقصى شرق الصحراء الى غربها يحثهم على الجهاد وقام بتحركات سياسية تمثلت في مراسلة الحكام العسكريين الفرنسيين مثل رسالته الى الحاكم العسكري لدائرة غرداية يوم ٢٦ نيسان ١٨٨٨ يحثه فيها على ان يسلك طريق السلم والامن والصالح بينهما وفي نفس الوقت راسل سي قدور بن حمزه زعيم اولاد سيدي الشيخ

الشراسة يحذرهم من مغبة دسائس وتحركات المصالح الفرنسية لزراع الشقاق والعداوة بين المسلمين ويحثه على عدم التعامل مع الكفار كان الشيخ بوعمامة يتعامل في أعماله مع صوفي آخر ظهر في منطقة تافيلالت^(٤٢) اسمه محمد العربي العلوي المدغري^(٤٣) هذه المنطقة التي حملت هي الأخرى لواء الجهاد ضد الكفار والتي انتقلت إليها بعض القبائل الجزائرية التي رفضت الخضوع للاستعمار الفرنسي كأولاد جرير وأولاد زياد ودوي منيع والعمور والشعانية^(٤٤) ولذلك كان لهذا النشاط صدى واسع لدى القبائل الصحراوية وخاصة قبائل الطوارق الذين اقترحوا عليه الانتقال إليهم ليتعاونوا فيما بينهم للجهاد ومقاومة زحف الاحتلال العسكري لوطنهم كما أن زاويته أصبحت ملجأ لكل مهاجر وعابر سبيل ولكل طالب حاجة يأوي إليها فيجد المأكل والمشرب والأمان .

أستطاع الشيخ بوعمامة أن يكسب العديد من الانتصار ويحظى بثقة سكان المناطق الصحراوية ما جعل كل من السلطات الفرنسية والحكومة المغربية تعملان على اكتسابه إلى صفها فحاولت فرنسا الاتصال به عن طريق المفوضية الفرنسية بطنجة سنة ١٨٩٢ للتفاوض حول قضية الأماكن ولكن بدون نتيجة .

كان التنافس بين السلطات الفرنسية والحكومة المغربية عليه يدخلان ضمن سياسة كل من الطرفين تجاه المناطق الصحراوية فبينما كانت الحكومة المغربية تتقرب منه يريده مدافعا على هذه المنطقة ضد الفرنسيين باسمه فاختار بوعمامة هذه الأخيرة بصفتها دولة إسلامية ولكن لم ينتقل الشيخ مباشرة إلى فقيق بل كان تنقله بطيئا إذا استغرق حوالي أربع سنوات ضل يراوح فيما بين العرق الغربي الكبير ووادي الساوره حيث وصل في حدود أيلول سنة ١٨٩٦ وخلال هذه العودة تدعمت قوات الشيخ بانضمام عدد من القبائل إلى حركته والتي كانت مستعدة للوقوف معه إلى أبعد الحدود بحيث أصبحت له قوة بشرية وحربية ونفوذ روي يشابه الوضع الذي كان سائدا سنة ١٨٨١ فهذا الوضع اقلق السلطات الفرنسية خاصة بعد الاعتراف بالشيخ زعيما لأولاد سيدي الشيخ ومشرفا على كل المناطق الصحراوية مما دفعها مرة أخرى إلى محاولة كسب وده لذلك قرر الوالي العام لأفريار في ١٦ تشرين الأول ١٨٩٩ منحه الأمان التام دون قيد أو شرط لكن الشيخ لم يلب الدعوة ولم يرفض أيضا بل نجده يستعمل الحيلة واليقظة فهو يشكر صنيع الحاكم العام ويعتذر له عن عدم تلبية قصده في الوقت الحاضر وأن ذلك سيكون في الوقت المناسب .

بدأت السلطات الفرنسية تضغط على السلطات المغربية لطرد بوعمامة وتسليمه لها وقد تشكل هذا الضغط في شكل اتفاقيات بين المغرب وفرنسا والسلطات بالجزائر منها الاتفاقية المنعقدة في ٢٠ تموز ١٩٠١ بباريس بين كل من عبد الكريم بن سلمان وزير خارجية مولاي عبد العزيز وديلكاسيه (Delcasse) وزير خارجية فرنسا إضافة إلى اتفاقية أخرى في ٧ أيار ١٩٠٢ وقد تركزت هذه المفاوضات حول مسألة الأمن وتثبيت الحدود والتعاون الاقتصادي بين المغرب وفرنسا بموجب هذه الاتفاقيات غير سلطان المغرب موقفه المساند لبوعمامة وبدأ يكتب له يدعو لمغادرة فقيق وراسل سكان البلدة يطلب منهم عدم التعاون معه وهكذا منحت هذه الاتفاقيات لفرنسا ورقة رابحة في مجال السياسة الدولية والتنافس على المغرب^(٤٥) .

المبحث الثاني : ثالثاً مرحلة الضعف والأنهيار ١٩٠٠-١٩٠٨

لم تنتهي ثورة الشيخ بوعمامة عند سنة ١٨٨٣ بل استمرت حتى احتلال مدينة وجدة من قبل الفرنسيين سنة ١٩٠٧ فقد كانت هناك المناوشات والاشتباكات المنعزلة والكمائن والغارات المحدودة في المكان والزمان واعتراض القوافل العسكرية الذاهبة إلى الجنوب والعائدة منه والانتقام من أعوان الفرنسيين بضربهم في مواقعهم وغنم أموالهم ، لقد كانت البلاد المجاورة للجزائر وخاصة المغرب وتونس هي الملجأ الأخير لزعماء الحركات المسلحة ولذلك فأن الشيخ أضطر إلى الالتجاء إلى المغرب بعد ازدياد الضغوط الفرنسية عليه وأستقر في بلدة فكيك المغربية،

في مطلع القرن العشرين ثم أنتقل بعد ذلك إلى إقليم وجدة بعد تزايد الضغوط الفرنسية والمغربية عليه ، ورغم ابتعاد الشيخ عن المنطقة التي اندلعت فيها حركته إلا أنه لم يتخل عن مواجهة الفرنسيين وأعوانهم ولكن بالطريقة والوسائل التي كانت متاحة له آنذاك فمن موقعه في بلدة فكيك وضواحيها والتي حل بها قادماً من ملجئه الأول في لدول كان الشيخ يرسل السرايا هنا وهناك لمناوشة القوات الفرنسية وأتباعها من القبائل الجزائرية كما كان يثير القبائل الجزائرية والمغربية على السلطات الفرنسية ويمدها بالمعلومات المفيدة^(٤٦).

من بين المعارك الهامة التي شارك فيها رجال بوعمامة ، نجد معركة المنقار^(٤٧) التي وقعت في ٣٠ تموز سنة ١٩٠٠ والتي هاجمت فيها قبائل دوي منيع وأولاد جرير حلفاء الشيخ قافلة التموين الرابعة العائدة من بلدة إيجلي في الجنوب والتي كانت تحت قيادة الرائد بيشمان(Beshman) وقد انتهت المعركة بمقتل ستة عشر جندياً من قوات اللفيف الأجنبي وفي هذه السنة أيضاً ١٩٠٠ تمكن الفرنسيون من احتلال منطقة تاديكالت^(٤٨) وقورارة ووصلوا إلى تيميمون^(٤٩) بعد خمسة أشهر المعارك أي بعد مغادرة الشيخ بوعمامة لدول بحوالي ست سنوات، حاولت السلطات الفرنسية في إطار سياستها الرامية إلى إيجاد نظام دقيق في الجنوب الجزائري تقسيم هذه المنطقة إلى أربعة أقاليم عسكرية كانت منطقة عين الصفراء إحدى هذه الأقاليم الأربعة والتي تشمل كل المنطقة الجنوبية الغربية وذلك لضمان استقلالية القيادة القادرة على الوقوف في وجه أوضاع غير متوقعة لكن هذه القرارات لم تعط نتائجها المرجوة على الميدان أذ تواصلت مهاجمة المراكز والقوافل الفرنسية وأستمر الوضع المضطرب كما كان ، مما أدى إلى أوضاع أمنية غير مستقرة في تندوف وادرار في شهر ايار ١٩٠٣ عينت الحكومة الفرنسية جوناك Jonnart حاكماً عاماً على الجزائر والذي وضع من أولويات عمله تهدئة الأوضاع في الجنوب الغربي ولكن وفي اليوم الموالي لوصوله إلى الجزائر ثم أعتيال أحد أفراد اللفيف الأجنبي في هذه المنطقة .

حدثت معركة تاغيت في اليوم السادس عشر من شهر حزيران سنة ١٩٠٣ قامت مجموعة تتكون من ٢٥٠ رجلاً من قبائل البرابر بهجوم مباغت على فرقة المهاري لصحراويين التابعين لفرقة توات (٥٠ رجلاً) في نواحي حاسي غزال وكان القتلى كثيرين وفي منتصف شهر آب ١٩٠٣ تجمعت قوات ضخمة في بلدة بوذنيب المغربية من رجال قبائل دوي منيع وأولاد جرير والشعانية أنصار بوعمامة وهاجمت واحة تاغيت حيث كانت تتواجد حامية عسكرية تتكون من ثلاثمائة عسكري منه قناصة جزائريون وجنود الفيلق الأفريقي بالإضافة إلى فرقة مخزن تاغيت كل هؤلاء كانوا تحت قيادة النقيب سوسبييل(Susbiell) رئيس ملحقة زوزفانة^(٥٠) ، وفي اليوم الثامن عشر من الشهر نفسه حضر الملازم

بوانتورييه (Bwantoreah) قائد الكتيبة الصحراوية الثانية والعشرون لنجدة الحامية وفي اليوم التاسع عشر وصلت نجدة فرنسية أخرى تتكون من عشرين فارساً من إيغلي لتقوية الدفاع الفرنسي وبعد هجوم فرنسي كاسح في اليوم نفسه انسحب المهاجمون نحو الأراضي المغربية كانت نتيجة المعركة حسباً جاء في رسالة قائد السفيسيفة إلى الجنرال حاكم قسمة عين الصفراء والمؤرخة في الرابع من شهر أيلول سنة ١٩٠٣ وذلك بناء على ما صرح به أهل بشار خمسين قتيلاً من بين المهاجمين وهم من أولاد جرير وأهل موغل وأهل عين الشعير ودوي منيع ومن أهل الأحمر ومن البرابر أما عدد قتلى الفرنسيين الذين كانوا في موقف دفاعي فقد بلغ تسعة قتلى وواحد وعشرين جريحاً ومما يؤكد مشاركة أنصار الشيخ بوعمامة في المعركة ودعمه لها ما صرح به أحد الضباط الفرنسيين من أن بوعمامة ناشد زعيم تلك الحركة بأن يشغل الفرنسيين في الجنوب. نصبت كمانن للطوابير الفرنسية في المنقار بزوزفانة في الثاني من شهر أيلول ١٩٠٣ وتكبد النقيب ووشي (Wushi) خسائر هامة حيث قام حوالي مائتا فارس محارب بمهاجمة قافلة تموين يحرسها حوالي مائة رجل من فرقة اللفيف الأجنبي بالقرب من المنقار وكانت المفاجأة كبيرة على الفرنسيين ثم فيها القضاء على عدد من الضباط وصف الضباط والجنود الفرنسيين في الصدمة الأولى وقد توفي النقيب ووشي متأثراً بجراحه أثناء نقله إلى بلدة تاغيت وتمكن جنديان من فرقة الصبايحية من النجاة وقاما بطلب النجدة من مركز تاغيت وجاء النقيب سوسبييل لينقذ مجموعة من الجنود وحمل خمسين جريحاً^(٥١).

تعرضت قصور مساهلة ومطارفة وشروين وتيميمون بالجنوب لهجمات من قبل المحاربين المقاومين، كان الجنرال ليوتي (Lyautey) حاكماً عسكرياً على الجنوب الوهراني (١٩٠٣-١٩٠٦) بعد تزايد الاضطرابات والهجمات على المراكز الفرنسية وعلى قوافلها العسكرية سافر الحاكم العام جوناو إلى باريس للفت نظر الحكومة الفرنسية إلى خطورة الوضع في الجزائر فعين بعد إلحاح من جوناو الجنرال ليوتي سنة ١٩٠٣ ذلك الضابط المحنك صاحب الخبرة العسكرية في الطونكين ومدغشقر كقائد لملحقة عين الصفراء، وهكذا اختير خصم مناوئ ذو شأن في شخص الجنرال ليوتي تماماً كما سبق أن اختير خصم للأمير عبد القادر في شخص الجنرال بيجو وأعطيت للجنرال ليوتي سلطات خاصة بطلب منه تحت رقابة الحاكم العام ووزارة الحرب مباشرة وكانت مهمته الرسمية هي إعادة الأمن على الحدود الغربية انطلاقاً من البحر المتوسط حتى وادي ساورة وإنقاذ الوضع في الجزائر ومواجهة عدو يصعب الإمساك به ويمارس نوعاً من الحرب المباغتة ويتحمل قساوة الظروف الطبيعية القاسية في الصحراء عمل الجنرال ليوتي منذ تولية القيادة في الجنوب الغربي على أعداد قواته للحد من خصم يمتاز بليونته وحركية تحيل الوضع غير محتمل في تلك الأراضي القاسية التي يجتازها البدو ويسمون بها بلاد الخوف حيناً وبلاد السيف حيناً آخر وحيث الخطر مخيم في كل مكان وفي ظل كل صخرة وفي جوف كل كثيب أن القبيلة هنا هي عبارة عن سرية عسكرية فالرابطة بين أفراد القبيلة تشبه تماماً ذلك النظام العسكري الموجود بين جنودنا ولهذا عمل ليوتي على التخفيف من تجهيزات فرقة العسكرية وغير من تكتيكها ليسل عليه الإمساك بخصومه أو طردهم بعيداً عن قواعدهم وحتى يثبت لهم أنه هو الأقوى ورغم ما قام به الجنرال من إجراءات جديدة إلا أنه لم يتحكم جيداً في الوضع بـ "الجنوب الوهراني" وقد عبر عن انطباعاته بما يلي: ما يزال بوعمامة هو العقبة الكبرى، وتنتجه جهودنا كلها إلى عزله ومحاصرته ووضعه تحت رحمتنا فهل أفلح في ذلك كله، وإذا كنا قد أخفقتنا في

القبض عليه مدة اثنين وعشرون سنة فأني لا أزعم أنني سأقضي عليه خلال ستة أشهر في الرابع من شهر تشرين الثاني ١٩٠٣ كتب ليوتي من عين الصفراء مايلي :

يبدو أن بوعمامة هو الذي يجب أن نغزو إليه جميع همومنا وما نعانيه من مضايقات فموقفه موقف واضح العداء منذ مدة طويلة أننا واجدون أثره في كل مكان إنه يقف وراء كل الفتن والاضطرابات ومن أجل التخلص منه يجب أن تتجه كل جهودنا نحوه وإذا ماسقط هو سقطت معه تقريباً كل المتاعب التي نعانيها على حدودنا في الجنوب الوهراني وقد حاول ليوتي أبعاد بعض القبائل المغربية عن الوقوف مع الشيخ بوعمامة وإثارتها ضده فأتصل بقبائل بني قيل ليتقرب منها ويجلبها إلى صف الفرنسيين وأستغل المجاعة التي وقعت في بلادها ليقوم بتجنيد أبنائها "مخزناً" في جيشه وفي هذا المجال وصل زعيم بني قيل إلى عين الصفراء سنة ١٩٠٤ رفقة جماعة من قومه ووقع مع الجنرال وثيقة سلم كما أتفق الجنرال دي جونساي قائد دائرة مشرية مع عبد الرحمن اليوبي هذا على حرب بوعمامة وقد طلب هذا الأخير دعم قبائل حميان له وهكذا تعرض الشيخ بوعمامة لعدة هجمات من القائد عبد الرحمن من الشرق ومن قبائل البرابر من الغرب وقد راسل الشيخ قبائل بني قيل يخبرها بأن عبد الرحمن قد باع نفسه إلى لفرنسا ودعاهم ودعاهم إلى الثور على قاندهم وهددهم بالغزو أن وافقوا عبد الرحمن على مخططه وأخبرهم أنه أرسل أبنه سيد الطيب إلى سلطان المغرب مولاي محمد ،الذي سينجده بقوات تحت زعامة عبد الملك بن الحاج عبد القادر وأنه سيقضي على كل من يتعاون مع فرنسا ونتيجة لذلك تخلت أغلبية قبائل بني قيل على زعيمها السابق عبد الرحمن اليوبي لما كان للشيخ بوعمامة من مكانة محترمة لدى الكثير من القبائل الجزائرية والمغربية ،لقد كان بوعمامة من مصلحة الفرنسيين أن يبقى الوضع على حاله متردياً بالمغرب الأقصى ولكن تواجد قوة جديدة وتناميها على حدودهم الغربية شكل عنصراً جديداً في المعادلة الفرنسية وبخاصة بعد انضمام الشيخ بوعمامة إلى قوة الثائر الروقي ،كانت فرنسا تتخوف من معارضة الدول الكبرى فيما لو حاولت احتلال المغرب لوحدها ولكن ها هي الفرصة قد سنحت لها فالخطر جاثم على الحدود الغربية إنه العذر الذي فكر فيه الجنرال ليوتي حاكم منطقة عين الصفراء وهكذا بعث بطابور عسكري إلى بلدة رأس العين (بركنت) في منتصف شهر حزيران سنة ١٩٠٤ لاحتلالها بقيادة العقيد هنري دون استندان من حكومته في باريس ،وفي هذا الأثناء راسل الشيخ بوعمامة السلطات الفرنسية في شهر ربيع الأول سن ١٩٠٤ يطلب منها السماح لقوافله بالتنقل بكل حرية وتوفير الأمن لها ولكن يظهر أنه كان يريد ربح الوقت بعد أن أصبح مهدداً من قبل قوات المخزن المغربية ،أما حاكم العام الفرنسي في الجزائر فقد برر احتلال القوات الفرنسية لبلدة رأس العين في تقريره المنشور بصحيفة الوقت " le Temps " بتاريخ ٨ كانون الأول ١٩٠٤ جاء فيه ما يلي :وصلت أخبار إلى الجنرال ليوتي في شهر حزيران مفادها أن قوات بوعمامة عدونا^(٥٢) القديم "ومدعي العرش " قد اجتمعا غير بعيد عن مدينة وجدة لتهديد القبائل المناصرة لنا وهما يستعدان لاحتلال منطقة الحدود وبخاصة رأس العين النقطة الهامة التي تتحكم في الطريقين الهامين (الواد الشارف والشط الغربي) وأوضح أن احتلال الفرنسيين لهذه النقطة يمنع بوعمامة من امتلاك نقطة استراتيجية من حيث يمكنه أن يهددهم بالخطر ،وإلى جانب ذلك قام الفرنسيون بأرسال قوات إلى الحدود الجزائرية المغربية

دخلت قوات بوعمامة الحدود الجزائرية في المنطقة الجنوبية الغربية في نهاية شهر كانون الأول سنة ١٩٠٤ وهي تتكون من تسعين فارساً ومائة مهري والتي خاضت إحدى معاركها ضد القوات الفرنسية بالقرب من مدينة بشار فقدت فيها تسعة قتلى وعدداً من الإبل والأغنام وقتلت للفرنسيين ثلاثة جنود من الصبايحية وأثنين من من فرقة القوم.

هاجمت قوات بوعمامة دورية فرنسية في حاسي أوشان بزوزفانة في الثالث عشر من شهر كانون الأول إلا أنها تركت مجموعة من المهاري وبعض البنادق بعد انسحابها من المعركة ثم هاجمت قافلة لأولاد زياد في منطقة متواجدة على الحدود الشمالية للعرق الغربي الكبير وقد تم على اثر المعركة مقتل ثلاثة وثلاثين رجلاً من رجال القافلة وجرح واحد وثلاثون آخر كما تم غنم ٦١ بعيراً وحوالي ألف رأس من الأغنام، وقد تم استنفار القوات الفرنسية في الجنوب والغرب على طريق عودة المجموعة إلى المغرب كما جندت بعض القبائل الموالية للفرنسيين إلى جانب القوات النظامية بهدف مطاردة هذه المجموعة وقد تم اللحاق بها في جبل مزاريف في ٢٤ كانون الأول ١٩٠٤ ولكنها أفلتت من الفرنسيين وبعد مطاردة صعبة وكثيفة تمكنت القوات الفرنسية من اللحاق بالمجموعة ثانية في قارة الضويفة على مسافة ٢٠ كلم شمالي جرف التربة وهي متموقعة في مكان حصين بالجبل في ٣١ كانون الأول ١٩٠٤ تنتظر ظلام الليل للانسحاب نحو زاوية الشيخ في ناحية وجدة (٥٣).

عمل الرائد بيرون (Pierron) على مناوشة المجموعة وهي في انتظار وصول النجادات لكن رجال بوعمامة تمكنوا من الانسحاب تحت جناح الظلام وتركوا ستة قتلى وعدداً من الاسلحة والبضائع وبعض الجمال تخفيفاً للحمولة التي كانت تعرقل سيرهم أما خسائر الفرنسيين فتمثلت في ثلاثة قتلى من رجال الصبايحية وواحد من فرقة الصحراء من بشار واثنين من المخازنية وأحد عشر جريحاً كلهم من الأهالي باستثناء ضابط فرنسي جريح وبعد خمسة عشر يوماً من المطاردة ورغم ضخامة القوات الفرنسية فإن المجموعة من الانفلات والدخول إلى الزاوية في أمان حيث أن قائد الجماعة الفرنسية المتحركة التابعة لحامية بركنت رأس العين علم في ١٠ كانون الثاني ١٩٠٥ أن بعض من شارك في ذلك الغزو قد عاد إلى الزاوية في اليوم الخامس من شهر كانون الأول، وفي إطار محاربة الشيخ لأعوان الفرنسيين قامت مجموعة من القبائل الشعانبة التابعين لزمالته في العشرين من شهر شباط ١٩٠٥ بمهاجمة عناصر من قبيلة المهايية واستولوا على مواشيها وذلك بعد التجائها إلى دائرة العريشة للاحتماء بالفرنسيين، وفي ٢٧ أيار ١٩٠٥ تعرضت قافلة محملة بالمواد الغذائية للنهب من قبل القبائل الموالية للمخزن كانت قادمة من السواحية البلدية المختلطة لندرومة في اتجاهها إلى معسكر الشيخ بوعمامة وكانت تتكون من أحد عشر بغلاً يسوقها سبع رجال، وفي رسالة إلى ليوتي إلى الرائد مارغريت وأخرى إلى أخته يوم أول وثالث شباط ١٩٠٦ على التوالي يقول لقد فاجأت فرقي في بركنت رجال بوعمامة وهزمتهم وغنمت اسلحتهم، في التاسع من شهر شباط ١٩٠٦ كتب ليوتي رسالة إلى جنرال عين الصفراء يذكر له أن أخباراً وصلتته في ٢٧ كانون الثاني الفارط مؤداها وجود قافلة من الأبل متجهة نحو الشمال فتم إنذار كل فرق الحدود الغربية وتم تعقب القافلة تم أحيط بها قبيل وصولها إلى الزاوية المتواجدة بنواحي وجدة وحيل بينها وبين أحد الجبال الذي كان رجال بوعمامة يريدون التحصن به.

وقعت القافلة بين فكي كماشة وهي في أرض مستوية مكشوفة بواد نسلي مما أضطر رجالها وهم من الشعانية إلى ترك غنيمتهم المتكونة من ستمائة بغير وقد قتل منها اثنا عشر جماً ، وأصيب ثلاثة بجروح كما تركوا بعض البنادق في ميدان المعركة ، لقد تطفن الفرنسيون إلى مصدر الاضطرابات الحاصلة في الجنوب الوهراني وهو بوعمامة ومحيطه المتواجد في نواحي وجدة لذلك رصد الفرنسيون الجواسيس من فرنسيين وأهالي يأتونهم بكل كبيرة وصغيرة لذا فإن القافلة التي حاصروها في نقطة نسلي سنة ١٩٠٦ مثلاً كانوا على علم بوقت خروجها من الزاوية منذ ثلاثة أشهر خلت ولكنهم لم يتمكنوا من تتبعها لقد كان رجالها أكثر مرونة وحركة من الفرنسيين وأعاونهم ، ويضيف ليوتي أن "لصوص بوعمامة" كما يسميهم يأتون من الغرب ليثيروا الفتن والاضطرابات وهم يتحركون من نقطة إلى أخرى ليحصلوا على الغنائم أو ليهاجموا نقطة غير متوقعة ، ويحذر رجاله وحكومته قائلاً "يجب تشديد المراقبة أكثر من أي وقت مضى وانتظار هجمة مفاجئة من أي مكان إن حدودنا واسعة تصعب مراقبتها ، في سنة ١٩٠٦ وصلت ليوتي أخبار مفادها أن باخرة ألمانية قد أفرغت كمية من الأسلحة والذخيرة من مدينة أغادير ، المغربية وقد تم نقل كل ذلك إلى بلدة تافيلالت حيث حصل سكانها على نصيبهم منها وسلموا الباقي يقومون بدفع الزيارة لبوعمامة (٥٤) .

الخاتمة

من خلال دراسة موضوع (مراحل ثورة الشيخ بوعمامة ١٨٨١-١٩٠٨) توصلنا الى النتائج التالية :

١-قامت السلطات الفرنسية بمعاقبة القبائل التي شاركت في الثورة وذلك بتكليف المهمة للعقيد نيقريية الذي تصرف دون الرجوع للسلطات الفرنسية فكانت تصرفاته أرتجاليه .

٢-فرضت القوات الفرنسية على القبائل المستقرة في الأراضي التي كانت تسيطر عليها وسائل التموين والنقل، أي كان على كل قبيلة أن توفر حاجات القوات الفرنسية من الحيوانات الصالحة للنقل بتجهيزاتها المختلفة وبحرسها وأتباعها من تلك القبيلة .

٣-كشفت مقاومة الشيخ بوعمامة عن ضعف الفرنسيين في مواجهة المقاومة وهم ما دفعهم إلى البحث عن حلول سياسته من أجل وضع حد للثورة خاصة بعد سنة ١٨٨٣ - ١٨٩٢ حين طرحت مسألة الأمان التي كانت السلطات الفرنسية تطالب بها بوعمامة الذي ظل يرفضها من خلال المراسلات والمحادثات التي حركتها فرنسا .

٤-قامت قوة لويس بتحطيم قصري بوعمامة فقد أحرقهما كلية ودمر زاويته وقتل الكثير من أهالي القصرين كما حطمت قوات العقيد نيقريية كل المخيمات وأتلفت كل الذخائر والمؤن.

٥-أما عن الخسائر المادية التي استقرت عنها المقاومة فتتمثل بوضوح في الاضرار التي لحقت الشركة الفرنسية الجزائرية التي كانت أداة دعم للاستعمار ووسيلة مساعدة على القمع والإخضاع والتي تولت استغلال الحلفاء بالهضاب العليا في مقابل مداها خطأ حديدياً طوله ٢٤١ كلم يمتد من أرزيو إلى الهضاب العليا مروراً بسعيدة وكانت الخسائر التي لحقتها بفعل حرق كميات الحلفاء وتدمير المخازن وتشتيت المعدات ووسائل النقل ضخمة فضلاً عن الخسائر غير المباشرة من جراء توقفها المؤقت عن العمل وعدم الوفاء بتعهداتها إزاء زبائنها كما تشمل الخسائر كذلك في الأضرار التي أصابت اليد العاملة الإسبانية الموسمية التي كانت تستقدم مباشرة من إسبانيا .

٦- قامت السلطات الفرنسية بمعاقبة كل من ثبت لديها تعاونه مع الشيخ بوعمامة قريب أو بعيد وهكذا فقد نفت قبائل العمور من منطقة عين الصفراء الحدودية إلى منطقة آفلو وفرضت الإقامة الإقامية الجبرية على أولاد سيدي ناصر بولاية تيارت فنفت كثير من الأفراد المتعاونين مع الشيخ ومناطق النفي تمثلت في "بوشبكة" والبرواقية بالجزائر وسان مارغريت بفرنسا ونقلت بعض أعيان القبائل إلى كاليدونيا كما نفت أشخاصاً آخرين من قبائل حميان إلى منطقة خنشلة هم مقدمون وفقهاء ونفت كل من قائد أولاد سيدي الحاج بن عامر إلى جزيرة سان مارغريت والقائد الهادف من سفيشيفة بمنطقة عين الصفراء إلى آفلو بعد أن وشي بهم أعوان الفرنسيين بتهمة التعاون مع الشيخ بوعمامة ،

٧- عجلت المقاومة باستكمال مشاريع السكة الحديدية في المنطقة وربط الشمال الغربي الجزائري

٨- فرضت السلطات الفرنسية غرامات على القبائل المتعاونة مع الشيخ بوعمامة والتي كانت تقدر أحياناً بقيمة ربع المحصول الزراعي أو من الماشية بالإضافة إلى الضريبة العادية انتقاماً منهم لخروجهم عن طاعة فرنسا سنة ١٨٨١ لذلك اضطرت بعض القبائل المتعاطفة مع المقاومة إلى الهجرة إلى حيث يتواجد الشيخ في الجنوب أو في المغرب الأقصى ونتيجة لذلك خلت بعض المناطق من سكانها في الجنوب الغربي وشعرت السلطات الفرنسي بذلك فحاولت أن ستقدم أناساً من الشمال ثم تراجعت عن ذلك وعفت عن بعض قبائل العمور وذلك لحاجتها إلى الأهالي سواء للعمل عن طريق السخرة أو لمددها بالمنونة أو بغرض التجنيد في الفرق الخاصة بالأهالي لمساعدتها على تنفيذ خططها في الاحتلال .

المصادر

١- عبد القادر : - الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان بن ابي سماعة بن ابي ليلي بن ابي يحيى بن عيسى بن معمر بن سليمان بن سعد بن عقيل بن حرمة الله بن عسكر بن زيدان بن يزيد بن طفيل بن المضي بن ازراو بن زعفران بن صفران بن محمد بن عبد الله الرحمان بن ابي بكر الصديق ، ولد بنواحي الشلالة سنة ١٥٣٣ والدته فهي الشفوية بنت سيد علي سعيد عاشت في قصر الغسول نشأ في بيت علم وتقوى تكفل والده بتربيته الاسلامية والده سيدي محمد بن سلمان ، خلف سيدي الشيخ ثمانية عشر ولداً مات منهم سبعة ، للمزيد من التفاصيل ينظر : تومي حدة المنهج التربوي للعلامة سيدي الشيخ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة وهران ، كلية العلوم الاجتماعي ، (الجزائر، ٢٠١٣) ، ص ١١ .

٢- عبد الوهاب بن منصور ، أعلام المغرب العربي ، المملكة المغربية ، المطبعة الملكية ، ج ٢ ، (الرباط، ١٩٩٧) ، ص ٧٢ .

٣- لالة مغنية : مدينة مغربية تقع على الحدود الجزائرية . للمزيد من التفاصيل ينظر : احمد توفيق المدني ، جغرافية القطر الجزائري ، ص ١٥٢ .

٤- البيض : أصل التسمية لمدينة البيض يعود إلي أن كلمة البيض مأخوذة من صفة البياض نسبة إلى المكان ذي التربة البيضاء الذي بنيت عليه المدينة ، وتروي رواية أخرى أن التسمية "البيض" مأخوذة من شهرة المنطقة بالثلوج كل شتاء . وعلى العموم فإن أصل التسمية مصدره طبيعة المكان التضاريسية أو المناخية ، وعند تشييد مباني الأوربيين الأولى سميت المدينة بـ : "ليني بعد ذلك جاء الكولونيل "جيرى" لأول مرة على رأس قوات فرنسية سنة ١٨٤٥ م ، حيث أنشأ في "Lignville" فيل سنة ١٨٥٢ م مركزاً عسكرياً بالبيض ، وعند تأسيس المدينة أخذت اسمه وأصبحت تعرف بـ : "جيرى فيل" . وهي تقع في الجنوب الوهراني ، حوالي ٢٨٠ كلم من وهران ، تقع على ارتفاع ١٣٢٠ م من البحر على جبل عمور تنتمي البيض ومنطقتها إلى سلسلة جبال عمور ،

التي يحتضنها جبل كسال الذي يعلو ب ٢٠٠٦ م، وهي تتميز بمناخ بارد في الشتاء وبصقيع قارس يتخلله سقوط ثلوج تستمر عدة أسابيع مع رياح باردة. تعتبر أيضا مركزا هاما يقع وسط كثبان الحلفاء والشيخ، للمزيد من التفاصيل ينظر: تومي حدة، المصدر السابق، ص ٩-١٠.

٥- معلمة المغرب، قاموس مرتب على حروف الهجاء، يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، ج ٦، (المملكة المغربية، ١٩٩٢)، ص ١٨٠٢.

٦- عبد الوهاب، اعلام.....، ج ٢، ص ٧٢.

٧- فقيق: عبارة عن ثلاثة قصور في وسط الصحراء يحيط بها عدد كبير من النخيل وتنسج النساء ثياباً من الصوف على شكل أغطية السرير لكنها دقيقة رفيعة حتى يظن أنها حرير وتباع بثمن مرتفع في مدن بلادا خرى كفاس وتلمسان، أما الرجال فيعملون بالتجارة في بلاد السودان، للمزيد من التفاصيل ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ط ٢، ج ٢، (بيروت، د-ت)، ص ١٣٢.

٨- عبد الحميد زوز، ثورة بوعمامة ١٨٨١-١٩٠٨ (جانبها العسكري ١٨٨١-١٨٨٣)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، ج ١، (الجزائر، ٢٠١٠)، ص ٣٧-٣٨.

٩- عين الصفراء: هي قرية صغيرة للقطاع الوهراني، ذات طابع صحراوي، تتربع على ٢٠٠ مسكن تقريباً، غير محمية بسور، مهددة من الجانب الجنوبي بالرمال التي تحملها الرياح، بها عدة منابع ماء تنزل من الجبل وتحمل وادي باسم الصفراء سكانها هم: بني مترف والدغامشة. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Le Marechal, Duc de Dalmatie Le Sahara Algérien (Géographique, Statiques et historique), Langlois et Leclercq, fortin, Masson et C, paris, 1845, P249.

١٠- السي النعمي: هو ابن بوبكر و أخ سي حمزة من أولاد سيدي الشيخ تقرب من الفرنسيين سنة ١٨٥٣ فعينه قائدا على أغوية كبيرة تشمل اثنتي عشر قيادة بعد أن وضعت السلطات الفرنسية أخاه سي حمزة تحت الإقامة الجبرية في وهران لكنه سرعان ما تخلى عن منصبه و التحق بمحمد بن عبد الله و ابن ناصر ابن شهرة لأنه كان ناقما على أخيه، للمزيد من التفاصيل ينظر: يحي بوعزيز: المجهولون من زعماء المقاومة في الشرق الجزائري، منشورات وزارة التعليم والشؤون الدينية والاعواقف، مجلة الاصاله، ع ٥٤-٥٥، (الجزائر، ١٩٧٨)، ص ٣٣.

١١- عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة، ج ١، ص ٣٩.

١٢- الزوايا: هي مراكز علمية ودينية وإدارية الخ استخدمتها الحركة السنوسية، تنتشر في شمال افريقيا وهي عبارة عن كيان قائم بذاته، للمزيد من التفاصيل ينظر: اشرف صالح محمد سيد، المركز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العهد التركي، منشورات الاكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مجلة أماراباك، مج ٤، ع ٧٤، (النرويج، ٢٠١٣)، ص ٦٧.

١٣- الابيض سيدي الشيخ: أهم وأقدم مدن الجنوب الغربية الجزائرية: تأسست بعد وفاة الأب الروحي لأولاد سيدي الشيخ في بداية القرن العاشر، وهذا لا يعني أنها نشأت في هذا العهد فقط بل كانت قبل هذا تتوفر على مصلى وبئر أسسه سيدي سليمان بن بوسماحة حوالي منتصف القرن التاسع، بحيث أصبح كل من البئر والمصلى مقر لقاء تجار الجنوب وتجار الشمال للتبادل التجاري بين سكان أتوات وسكان مدن التل كتيارت التي كانت مشهورة بالفلاحة. كما بدأ بعض مواطني أتوات وغيرها من التمرکز في السهل لممارسة الفلاحة، فنشأ أول قصر (قصر أولاد بودواية وأولاد سيد الحاج بن الشيخ) على الضفة الغربية من السهل. وما أن مات سيدي الشيخ سنة ٩٤٠ هـ ١٦١٦ م حتى أصبحت القصور تشيد على شكل حصون متوزعة على أربعة (القصر الغربي - قصر أولاد سيد الحاج بحوص - قصر الرحامنة وقصر أولاد سيد الحاج أحمد) وتمركز أولاد ومحبي ومجذوبي ومريدي الطريقة الشيعية بالأبيض سيدي الشيخ بها. ومن لم يستقر أصبح ملزما بالقدوم سنويا إلى الأبيض سيدي الشيخ لإقامة ركب سيدي الشيخ،

للمزيد من التفاصيل ينظر:

**Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie cinquième
.Annee1866 N:193,P. 472-473**

١٤- توجد قرية مغرار التحتاني أسفل قرية مغرار الفوقاني، تتربع على ٢٠٠ منزل تقريباً، لا يحيطها سور بها أربعة آلاف أو خمسة نخلة، للمزيد من التفاصيل ينظر

Le Marechal, Duc de Dalmatie ,op. cit,p251.

١٥- سبدو: مدينة و بلدية تابعة إقليمياً إلى دائرة اولاد ميمون ولاية تلمسان الجزائر، اسم زهرة كانت موجودة بكثرة في مدينة سبدو، كانت قاعدة متقدمة للحامية العثمانية ونظراً لموقعها الاستراتيجي كونها بلدة كبيرة وبوابة للصحراء كانت دوما هدفاً للأطماع حيث أن السيطرة عليها هي سيطرة على الطرق التي تربط الشمال الغربي للجزائر بالجنوب الغربي كله ويسيطر على البوابة الأمامية للجنوب الصحراوي ولهذا فقد أسس فيها الأمير عبد القادر قلعته المشهورة والتي حولتها فرنسا إلى ثكنة عسكرية ومدينة سبدو غنية بالتقاليد العربية التي لا يزال أهالي المنطقة يحافظون عليها إلى اليوم وقد وقف سكان هذه المنطقة في وجه المسجد الكبير بسبدو. الاستعمار بشراسة وخاصة أولاد ور ياش، أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، د-ت)، ص ٦٩.

١٦- ابراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (١٨٨١-١٩١٢)، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، (الجزائر، ١٩٦٩)، ص ٩٣.

١٧- بني ونيف: هي بلدة تقع في قرى فقيق واحد القصور السبعة التابعة لسلطة المغرب الأقصى ولا يتبع الجزائر من هذه القصور الا بني ونيف، عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة.....، ج ١، ص ٣٧.

١٨- سي الطيب: ولد سيد الطيب بن بوعمامة سنة ١٨٦٧ ببلدة فقيق او بنواحيها، تعلم القرآن والعربية بفقيق ثم بالمغرار التحتاني بزواوية أبيه، شارك مع أبيه في ثورته ضد الفرنسيين، تولى الطريقة الشيعية بعد والده بوصية موثقة، للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب بن منصور، اعلام المغرب العربي.....، ج ٢، ص ٨٦-٨٨.

١٩- ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (١٨٣٧-١٩٣٤)، دار هوميه للطباعة والنشر، (الجزائر، ٢٠٠٩)، ص ٢٧٤.

٢٠- عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة.....، ج ١، ص ٤٣.

٢١- يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، ج ٢، (الجزائر، ٢٠٠٩)، ص ١٦.

٢٢- ابراهيم مياسي، توسع الاستعمار.....، ص ٨٣.

٢٣- عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة.....، ص ١٤.

٢٤- السفيسفة: قرية صغيرة تتربع على ٣٥٠ منزل تقريباً، تقع جنوب عين الصفراء سكانها هم المخالوة وبني

عقبه للمزيد من التفاصيل بنظر: Le Marechal, Duc De Dalmatia, op.cit, p 250.

٢٥- يحيى بوعزيز، أضواء على ثورة أولاد سيدي الشيخ، مجلة الثقافة، السنة التاسعة، ع ٥١، ايار -حزيران (الجزائر، ١٩٧٦)، ص ٥٠.

٢٦- الزواف: نسبة إلى قبيلة زواوة، ضمت المجندين المتطوعين من الجزائريين كان يترأسهم ضباط فرنسيون، وكان الزواف كثيرا ما يتكون قطعاتهم وينظمون إلى الثورات التي تحدث، غير أن القضاء على ثورة الأمير عبد القادر الجزائري سنة ١٨٤٧ ساعد على تطوير تلك القوات التي اشتركت الى جانب الدولة العثمانية ضد روسيا القيصرية، مسعود مجاهد، المصدر السابق، ص ٩١-٩٢؛ بوزياتي الدراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها-

وموطنها وأعيانها، (د-مط) ط ٤، ج ١ (الجزائر، ٢٠١٠)، ص ٤٩؛ عبد الجليل التميمي، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي (١٨٥٩-١٨٨٢)، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، (زغوان، ١٩٩٥)، ص ١٣٨؛

Stephen d'estrs histoire-d'alger ,de son territoire et de ses habitants ,library ,p18.

٢٧- اللفيف الاجنبي :فرقة عسكرية مختلطة من سكان المستعمرات وفي الأغلب كان عناصرها من المجرمين والمغامرين للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحميد زوزو، أضواء على، ص ٨٢.

28- Innocenti, Général. Insurrection du Sud-Oranais en 1881 BouAmema et le colonel Innocenti, par le général Innocenti. (15 août 1893.), (paris, 1893) p11-21.

٣٠- أبراهيم مياي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (١٨٣٧-١٩٣٤).....، ص ٢٧٧.
٣١- عبد القادر خليف، المقاومة الشعبية للشيخ بو عمامة، مجلة عصور، ٦-٧، حزيران، كانون الاول، (جامعة وهران، ٢٠٠٥)، ص ٢٩٣.

32- Par le Colonel C. TRUULET ,ÉTUDES SUR LES RÉGIONS SAHARIENNES HISTOIRE DE L'INSURRECTION DANS LE SUD DE LA PROVINCE D'ALGER EX 1864(ALGER,1879)p4-6.

33- Edmond doutte: Algerie ,L'islam Algerien En L'an (FRANCE,1900),P79.

٣٣- عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة، ج ١، ص ٤٠.

34-Guy de Maupassant 1850-1893 . Au soleil. 9è édition.(paris, 1884), p39-54 .

٣٥- عبد القادر خليف، استمرارية مقاومة الشيخ بوعمامة من المغرب العربي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، دار الهدى، ١٥٤، (الجزائر، ٢٠٠٤)، ص ٢٢٨.

36-MEMOIRE PRESENTE ,PAR M. NÉGRER, Lieutenant de Vaisseaux, Chevalier de Saint-Louis , ci-devant commandant la Corvette la Favorite aux Isles Sous-le-Vent, P43-44

37-Graulle,E insurrection de bou-Amama par le commandant ,avril (paris,1881),p60.

38-HENRI CHARLES-LAVAUZELLE En Algérie . Les Ouled sidi Cheikh.(PARIS 1891),P12.

٣٩- دلدول : مدينة مغربية تتكون من عشر قصور يقع مقر بلديتها في قصر أولاد عبو، والمنطقة جزء من دائرة اوغريت ولاية ادرار ، للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد القادر خليف، المقاومة الشعبية ص ٩٩؛ عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة ج ١، ص ٣٨.

٤٠- توات : يتربع اقليم توات على مساحة واسعة تقارب ألفي ميل مربع في أقصى الجنوب الغربي الجزائري، ماجعله يطل على السودان الغربي، وهو بذلك يحتل مركزاً جغرافياً مهماً، وينقسم الأقليم إلى مناطق رئيسية وهي : تينجورارين، تيديكلت، توات هي مركز الأقليم للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الله مقلاتي ورموم محفوظ، دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بأفريقيا الغربية ، الشروق للنشر ، (الجزائر، ٢٠٠٩)، ص ٢٢-٢٣.

٤١- تافيلالت : كلمة تافيلالت تنطق بعدة صور لما في ذلك تافيلالت وتافلت وتافلت وتافلااء وعادة ما يدعى من يسكن تافيلالت بـ الفلالي للمزيد من التفاصيل ينظر : روس أ.دان، المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي (١٨٨١-١٩١٢)، ترجمة احمد بوحسين، مطبعة المعارف الجديدة، (الرباط، ٢٠٠٦)، ص ٣٢.

٤٢- معلمة المغرب، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى، مطابع سلا، (الرباط، ٢٠٠٣)، ج ١، ص ١٦٣؛ (١٨٤٠-١٨٤١) Ernest Mercier, L'Algérie et les questions algériennes, étude historique, statistique et économique, par Ernest Mercier. (31 mai 1882.), (paris,1883),P234-239.

٤٣- عبد الوهاب بن منصور ، أعلام المغرب العربي، المملكة المغربية، المطبعة الملكية، ج ٢، (الرباط، ١٩٩٧)، ص ٧٨.

44-PRIA DE LABONNEMENT, LEVOLEUR, N1259, 19, AOUT, (paris, 1881), P519.
٤٥- عبد القادر خليفى ،استمرارية مقاومة الشيخ بوعمامة من المغرب العربي ،مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم
الاسلامية ،دار الهدى ،ع ١٥٠، (الجزائر، ٢٠٠٤)، ص ٢٢٠.

46-JACAUES GANDINI ,ALmoungar le scombats de la legion duns les
sudoranais(1900-1903),(paris,),p1-19.

47-Wachi,paul,En Algerie:notes,itineraireset souvenirs pour server al" histoire de
province d"oran L'insurrection de Bouamama (1881-1882)(TUNIS,1901).p3-6.

٤٨-تيدىكلت :تقع في اقصى الجنوب الجزائري وتيدىكلت كلمة امازيغية تعني كف اليد ،تحتوي على ٧تجمعات
واكبرها :عين صالح وعين غار،للمزيد من التفاصيل ينظر :أبراهيم مياسي ،المقاومة الشعبية ، دار مدني ،
(الجزائر، ٢٠٠٩)، ص ١٠٠.

٤٩-تقع مدينة تيميمون في الجنوب الجزائري في منطقة قورارة وهي تابعة لمثلث من ثلاث مدن وهي أدرار وعين
صالح تيميمون بنيت تيميمون في واحة تحمل نفس الاسم والبنات الأصلية هي قصور مشيدة بالتراب والطين
الأحمر على مرتفع.وهي دائرة جميلة لمن تحتويه من قصور وجميلة في ايام الشتاء ،للمزيد من التفاصيل:ابراهيم
مياسي ،توسع الاستعمار ،ص ٦٤.

50-Lyautey:vers le maroc lettres du sud Oranais (1903-1906)Librairie armand colin
,paris 1937,p:95.

51-georges villieds,le temps ,(paris,08,12,1904).

٥٢ -علال الخديمي ،المغرب في مواجهة التحديات الخارجية (١٨٥٠-١٩٤٧)،مطبعة أفريقيا الشرق ،(الدار البيضاء
٢٠٠٦)، ص ٧٩.

٥٣ - نور الدين حاطوم ،موسوعة تاريخ القرن التاسع عشر في اوربا والعالم ،دار الفكر المعاصر، ط١
ج٢، (بيروت، ١٩٩٥)، ص ٣٧٥؛ مصطفى الشابي ،الجيش المغربي في القرن التاسع عشر (١٨٣٠-١٩١٢)، ج٢، ط١، (الرباط
٢٠٠٨)، ص ٢٢٥.

خارطة رقم (١)(٢٩)

